بسم الله الرحمن الرحيم

الأسس الفكرية لمناهج التعليم في المملكة العربية السعودية

إعداد:
الدكتور/ إبراهيم بن عبد الله السعدان
أستاذ مناهج وطرق تدريس العلوم الشرعية المساعد
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
قسم التربية

بسم الله الرحمن الرحيم
ملخص دراسة:
(الأسس الفكرية لمناهج التعليم في المملكة العربية السعودية)

هذه الدراسة هدفت إلى تحديد الأسس الفكرية لمناهج التعليم في المملكة العربية السعودية. حيث تعتبر الأسس الفكرية أعظم الأسس الموجهة للنظام التربوي على الإطلاق وأكثرها خطراً، وذلك لأنها تتحكم في كل عناصر النظام التربوي وتوجهها جميعاً الوجهة التي ترتضيها، وهي التي تحدد نظرية التعلم، وطبيعة المعرفة، وهي التي تضع قواعد الممارسات التربوية. وهذه الأسس تنطلق من أيدلوجيات وقيم ومعتقدات الأمة التي وضعت ذلك المنهج. والمربون يطلقون على هذه القيم والمعتقدات الأسس الفلسفية أو الفكرية للمنهج. هذه الأسس هي التي توجه نشاط كل فرد وتمده بالقيم التي ينبغي أن يتخذها مرشداً لسلوكه في حياته. وتهدف هذه الأسس إلى فهم أكبر وأفضل للحقائق الكلية الكبرى ما الكون ؟ وما أصله ؟ وما الحياة ؟ وما غايتها ؟ وماذا ورائها ؟ما الإنسان ؟ ما بدايته ؟ ما مصيره ؟ ما مهمته ؟ وما الغاية التي ينبغي أن يسعى إليها؟ ... وبهذا يمكن أن يقال من الناحية الواقعية أن الأساس الفكري قائم على أساس التصورات عن الإنسان والكون والحياة.

ولتحقيق هدف الدراسة احتاج الباحث إلى تحديد التصور عن المكونات الرئيسة للأساس الفكري والمتمثلة في الحقائق الكلية الكبرى (الكون، والحياة، والإنسان) . وبما (السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملاً) احتاج الباحث إلى تحديد التصور الإسلامي لهذه الحقائق الكلية الكبرى: الكون، والإنسان، والحياة. وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي التحليلي وذلك بالاستناد إلى المصادر والمراجع الآتية :

-القران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

-سياسية التعليم في المملكة العربية السعودية.

-أدبيات العلوم الشرعية والتربوية ونحوها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسس الفكرية لمناهج التعليم في المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم
الأسس الفكرية لمناهج التعليم في المملكة العربية السعودية

مقـــدمـــة

يرى كثير من التربويين أن أسس بناء المناهج تقوم على ثلاثة مجالات من الأسس هي : الأسس الفكرية، والأسس الاجتماعية، والأسس النفسية (البشير وسعيد، ١٤١٥ هـ). ويظهر باستقراء كثير من أدبيات التربية أن أهمية هذه الأسس محل اتفاق عند كثير من التربويين، فقد أكد أهمية هذه الأسس كل من هندي وزملاؤه (١٤١٢هـ) الشافعي وزملاؤه (١٤١٧هـ). كما أكد أهميتها وجعل منها أربعة مجالات كل من سعادة وإبراهيم (١٤١٢ هـ) وفرحان وزملاؤه (١٤٢٠ هـ) وذلك بإضافة الأساس المعرفي لها.

وتعتبر الأسس الفكرية أعظم الأسس الموجهة للنظام التربوي على الإطلاق وأكثرهـا خطراً، وذلك لأنها تتحكم في كل عناصر النظام التربوي وتوجهـها جميعـاً الوجهـة التي ترتضيها، وهي التي تحدد نظرية التعلم، وطبيعة المعرفـة، وهـي التـي تضـع قواعـد الممارسـات التربويـة وتقيم نظمها (مدكور، ١٤١١ هـ). إن الفكر التربوي للمجتمع يحتل المركز الأول في العملية التربوية، فمن هذا الفكر تنبثق أهـداف التربيـة ومناهجهـا ومؤسساتـها وطرق وسائلها في التعليم والتقويم (الكيلاني ، ١٤٠٩ هـ). أمـا فرحـان (١٩٨٤م) فيرى أن الأسس الفكرية هي المنطلق الأساسي لأي اشتغال بالمناهج على المستوى النظري والعملي فهي كالبوصلة التي تساعد ربان السفينة في مسيرته في المحيط الواسع.

وهذه الأسس تنطلق من أيدلوجيات وقيم ومعتقدات الأمة التي وضعت ذلك المنـهج (فرحان ، ١٩٨٤م). والمربون يطلقون على هذه القيم والمعتقـدات الأسـس الفلسفيـة أو الفكـرية للمنهج (عبد الله ، ١٩٨٨م)، وهي التي توجه نشاط كل فرد وتمده بـالقيم التـي ينبغي أن يتخذها مرشداً لسلوكه في حياته(هندي وعامر ، ١٩٨٣م). وتهدف هـذه الأفكـار والمعتـقدات إلى فهـم أكبر وأفضـل للحقائق الكلية الكبرى (ريان، ١٩٨٥م) ما الكـون ؟ وما أصلـه ؟ وما الحياة ؟ وما غايتها ؟ وماذا ورائها ؟ما الإنسان ؟ ما بدايته ؟ ما مصـيره ؟ ما مهمته ؟ وما الغاية التي ينبغي أن يسعى إليها؟ ... وبهذا يمكـن أن يقـال مـن الناحيـة الواقعية أن الأساس الفكري قائم على أساس التصورات عن الإنسان والكون والحياة (البـاني، ١٤١٣هـ).

وبعض المجتمعات البشرية تبني فكرها عن هذه الحقائق الكبرى على أساس من التصورات البشرية، ولذا فهي تختلف وتتناقض من زمن لأخر ومن جيل إلى جيل، وتقف دائماً على حافة التغيير (مدكور، ١٤١١هـ) . وعلى النقيض من هذا المنهج فإن المصادر الأساسية للتربية الإسلامية المتمثلة في الكتاب والسنة، قدمت التصور الكامل والشامل للحقائق الكلية الكبرى، وهذا التصور غير متبدل، بل إنه ثابت وصالح لجميع الأزمان لأنه من عند الله سبحانه وتعالى.(عبد الله ، ١٩٨٦م). قال تعالى:(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)(سورة تبارك، آية ١٤). والإسلام وهو يزود المسلم بالتصور الصحيح المنبثق من العقيدة الإسلامية، تجاه الحقائق الرئيسة في حياته: الكون والإنسان والحياة، فإنه يعتبر الإنسان المحور الرئيس في هذه العملية، ويمده بالمحرك الأول وهو الإيمان الذي يبني لدى الفرد القابلية للتفاعل الإيجابي مع الحياة. (داود، ١٤١٧هـ). إن المنظومة العقدية التي بناها القرآن الكريم، وجعل التوحيد أساساً وقاعدة لها ومنطلقاً لها، إنما أولاها كل الاهتمام، لتكون هذه العقيدة بصفائها ونقائها، الإجابة عما يعرف بالأسئلة النهائية، وهي تلك التساؤلات التي تثار حول الإنسان والكون والحياة وحقيقة كل منها. وان عناصر الإيمان بالنسبة للمسلمين تتضمن الإجابة الشافية الكافية لهذه الأسئلة. ومن هنا يتضح دور العقيدة في تكوين دعائم التربية الإسلامية فقوام الارتباط في الإطار التصوري العام للحقائق الرئيسة في الحياة وفي محور التفاعل وهو الإنسان. ويتضح دورها أيضا في الهدف الرئيس المتمثل في تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى في جميع شؤون الحياة (علوا ني، ١٤١٥ هـ).

و(السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقاً وشريعة وحكماً ونظاماً متكاملاً) (سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، ١٣٨٩هـ ،المادة ١). ولأهمية التصور الإسلامي لمكونات الأساس الفكري، والمتمثل في الكون والإنسان والحياة نصت السياسة التعليمية (١٣٨٩) في المادة (٣) منها بالتحديد على أهمية (التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة وأن الوجود كله خاضع لما سنه الله تعالى ليقوم كل مخلوق بوظيفة دون خلل واضطراب). وطالبت السياسة التعليمية(١٣٨٩ هـ) مرة أخرى في المادة (٣٩) بضرورة:(تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد ليصدروا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون والإنسان والحياة، وما يتفرع عنها من تفصيلات). بل حددت أهم مرتكزات المناهج الدراسية في المملكة العربية السعودية (أن تكون منبثقة عن الإسلام ومن مقومات الأمة وأسس نظامها)(المرجع السابق، مادة ٢٠٦).

ولكي يمكن أن نحدد الأسس الفكرية لمناهج التعليم في المملكة العربية السعودية ينبغي أن نحدد التصور الإسلامي الذي تقوم عليه مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية لمكونات الأساس الفكري والمتمثل في الكون والإنسان والحياة.

موضوع الدراسة

يتركز موضوع هذه الدراسة في الإجابة عن السؤال الآتي :

ما الأسس الفكرية التي يقوم عليها مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية؟ ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية :

١. ما التصور الإسلامي للكون ؟
٢. ما التصور الإسلامي للحياة ؟
٣. ما التصور الإسلامي للإنسان؟

هدف الدراسة

يتمثل هدف الدراسة بتحديد الأسس الفكرية التي يقوم عليها مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها بوجه عام من أهمية الأساس الفكري، الذي يعتبر المنطلق الذي المحدد لاتجاه العملية التربوية، والمعيار الرئيس في تقويم أنشطتها وممارستها وفعاليتها .

ويلخص زيدان (١٤٠٢هـ) أهم فوائد الأسس الفكرية بما يلي:

١- تزويد مختصي المناهج بمعايير يقيسون على أساسها مدى تناغم العناصر الثقافية التي يحتويها المنهج بمعايير يختارون بواسطتها العناصر الثقافية التي يمكن تضمينها للمنهج.

٢- تزويد مختصي المناهج بمعايير يقيسون على أساسها مدي تناغم العناصر الثقافية التي يحتويها المنهج مع بعضها البعض وعدم تعارض بعضها الأخر.

٣- تزويد مختصي المنهج بمعايير يختبرون بها مدى توافق المعتقدات والعناصر الثقافية التي يحتويها المنهج مع معلوماته وخبراته وأنشطته .

٤- تزويد مختصي المنهج بمعايير وأطر عمليه يختارون من خلالها مكونات المنهج من أهداف ومعلومات وأنشطه ويضعون تسلسلاً منتظماً لتقديمها للتلاميذ وتعلمها .

٥- تزويد مختصي المنهج بمعايير يستطيعون بها تقييم فعالية الأساليب والأنشطة والبرامج الجديدة التي يتم تبنيها لتحقيق أهداف تربوية محدده .

وتستمد هذه الدراسة أهميتها بوجه خاص من أهمية الدين والعقيدة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، حيث يعتبر الدين والعقيدة الإسلامية القاعدة الفكرية التي ينطلق منها ويرجع إليها ويضبط بها كل الأفكار والمفاهيم والقيم والموازين. فالعقيدة الإسلامية هي المعيار التقويمي لكل مقومات الشخصية المسلمة سواء كان منها العقلية والنفسية وانعكاساتها على كافة جوانب الحياة، وهي الرباط الذي يربط بين المعارف والقيم والمفاهيم بأحكم رباط، وتضبطه بضوابط توحيد الله في ألوهيته وربو بيته وصفاته، وتفتح أمام الإنسان في ضوء قدراته جانب الكشف والبحث، ولا تضيع طاقاته العقلية في المتاهات الفلسفية (علواني، ١٤١٥هـ). إنها تقدم الإجابة الشافية عن أسئلته الأساسية ومشكلاته الكبرى التي تتلخص في إرشاده إلى الخالق وتعريف أسمائه الحسنى وصفاته العلي وتحديد المبدأ أو المعاد ، إلى جانب إعطائه معايير الخبر والشر والقيم الأهداف في الوقت الذي عجزت فيه الفلسفات عن إشباع هذا التطلع والإجابة عن هذه الأسئلة (زرزور، ١٤١٧هـ) . وأعظم ما يكون الاتصال بين التربية والعقيدة الإسلامية هو في أصل التوحيد أي في تحقيق العبودية، ومن هنا يتضح عمق الالتحام بين التربية والعقيدة في الإسلام، ولهذا أوصت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (١٣٨٩هـ) في المادة (٩٥) :(دعم العقيدة الإسلامية التي تستقيم بها نظرة الطالب إلى الكون والإنسان والحياة في الدنيا والآخرة).

وتكمن أهمية بناء المنهج الدراسي على أساس الخصائص والمقومات التي تحدد طبيعة التصور الإسلامي عن الكون والإنسان والحياة، بأننا نهدف من وراء ذلك إلى تثبيت هذه الخصائص والمقومات التي تحدد الملامح الربانية لهذا المنهج، وتميزه عن غيره من المناهج البشرية المحيطة، وبذلك يحافظ منهج التربية الإسلامية على المجتمع الإسلامي من الذوبان في المجتمعات الأخرى التي هو جاء أصلاً لقيادتها وهدايتها (مدكور، ١٤١١). وان الحاجة لتبرز إلى مثل هذه الدراسة في الوقت الذي يوجد فيه خلل كبير في تصورات المسلمين تجاه الكون والإنسان والحياة (داود، ١٤١٧) وهذه حقائق مسلم بها ذات وظائف فاعله في حياة الأمة مما يستلزم أن تنبثق عملية تحديد الأهداف من خلالها وليس من خلال التصورات الوضعية (أبو العينين، ١٩٨٠م) . ولقد نتج عن هذا الخلل في التصورات الإسلامية تجاه هذه الحقائق الكبرى مشكلات تربوية حقيقة وفي مقدمتها مشكلات

المنهج في تخطيطه وصياغته وتطويره على أسس إسلامية (فرحان وزملاؤه، ١٤٢٠هـ) . وهذا ما أكده وزراء التربية والتعليم العرب في شباط ١٩٦٨م في المؤتمر الثالث المنعقد في الكويت، الذي كان من نتائجه أن أول الأمور التي تحتاج إلى مراجعة هو النظام التربوي والتعليمي. وأكدت التوصيات ضرورة الرجوع إلى تنقيح الأنظمة التربوية، وزيادة ربطها بتراث الأمة الماجد، والتركيز على التربية الإيمانية والخلقية، مع ضرورة بناء فلسفة التربية والتعليم على الإيمان بالله (فرحان،١٤١١هـ).

كذلك هذه الدراسة تسهم في تلبية دعوات المؤتمرات العالمية للتعليم الإسلامي إلى توجيه العلوم إسلاميا، فقد أكدت هذه المؤتمرات وألحت على: (ضرورة توجيه العلوم توجيها إسلامياً في كافة مراحل التعليم والمؤسسات التعليمية القائمة في العلم الإسلامي) (جنزرلي، ١٤١٠هـ) وهذا أيضا ما أوصت به سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ) كما جاء في المادة (١٢) :(توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها منهجاً وتأليفاً وتدريساً وجهة إسلامية في معالجة قضاياها، والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام متناسقة التفكير الإسلامي السديد).

منهج الدراسة :

سوف يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي الوثائقي التحليلي ويعرفه الدسوقي (١٤٠٤هـ) بأنه طريقة علمية يجمع فيها الباحث كل الوثائق المتصلة ببحثه ثم يقوم بتحليلها وفحصها واستخلاص النتائج منها.

وسيتم ذلك بالاستناد إلى المصادر والمراجع الآتية :

-القران الكريم والسنة النبوية المطهرة.

-سياسية التعليم في المملكة العربية السعودية.

-أدبيات العلوم الشرعية والتربوية ونحوها.

التصور الإسلامي عن الكون

تؤثر عقيدة واضعي المناهج الدراسية تجاه الكون على تخطيط وبناء المنهج وصياغته أشد التأثير. فمثلاً من العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ما يعتقده الملاحده سواء سموه اشتراكيين أو بعثين فإن أصول هؤلاء أنه لا إله والحياة مادة ولذلك من أصولهم الكفر بالمعاد وإنكار الجنة والنار والكفر بالأديان (ابن باز، ١٤١٨هـ). هؤلاء الماديون لا يتكون الكون عندهم إلا من الماديات كالبشر والحيوان

وغير ذلك مما يرونه ويحسونه، ولذلك كانت مناهجهم التربوية قائمة على دراسة الأشياء المادية دون غيرها، وهناك من يؤمن بأن العالم هو في جوهره معنوي وما هذه الماديات إلا صور مجسده لفكر البشرية وعلى رأس هذه الفلسفة أفلاطون الفيلسوف اليوناني، والمنهج التربوي عندهم قائم على دراسة الأفكار والمعاني المجردة ولا يعيرون دراستهم ماديات هذا العالم اهتماماً كبيراً (الشافعي وآخرون، ١٤١٧هـ).

أما التصور عن الكون والذي تقوم عليه مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية فيرتكز على الإسلام. والكون في الإسلام كون مادي وكون مغيب. عالم الغيب وعالم الشهادة (مدكور، ١٤١١هـ) والعالم بهما حق العلم هو الله سبحانه وتعالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)(سورة تبارك، آية ١٤) كما قال: (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم) (سورة الحشر، آية ٢٢) قال ابن كثير(١٤٠٧ هـ) -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: أخبر تعالى أنه الذي لا إله إلا هو فلا رب غيره ولا إله للوجود سواه وكل ما يعبد من دونه فباطل وأنه عالم الغيب والشهادة، أي يعلم سبحانه وتعالى جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء من جليل وحقير وصغير وكبير حتى الذر في الظلمات. وهذان الجانبان مهمان ومتصلان بعضهما ببعض ومن الضرورة بمكان أن يكون التصور الإسلامي عن هذين العالمين واضح ومأخوذ بعين الاعتبار لدى واضعي المنهج الدراسي عند تخطيط وبناء المنهج الدراسي.

١ . عالم الغيب:

عالم الغيب هو ذلك العالم الذي لا يدخل في حدود الكون المادي الذي يمكن أن تدرك مكوناته بالحواس. يقول ابن مسعود -رضي الله عنه- أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر في القرآن. ويقول أبو العالية في قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) (سورة تبارك، آية ١٢) يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث فهذا غيب كله. ويقول ابن كثير -رحمه الله- وأما المراد بالغيب فقد اختلفت عبارات السلف فيه، وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد(ابن كثير، ١٤٠٧هـ). وتعتبر أركان الإيمان الستة والتي هي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وبالقدر خيره وشره هي أصول العقيدة الصحيحة، ويتفرغ عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وجميع ما أخبر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم (ابن باز، ١٤١٨ هـ).

وأدلة هذه الأصول الستة من الكتاب والسنة كثيرة، فمن ذلك قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا)(سورة النساء، آية ١٣٦). وأما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جدا منها الحديث الصحيح رواه مسلم في صحيحه(١/ص٢٧) عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما سأل جبريل -عليه السلام- عن الإيمان فقال له: (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره).

ويذكر الشيخ أبن عثيمين (١٤١٠ هـ) جمله من الفوائد التربوية العظيمة التي تعود وتثمر للمعتقد بهذه الأصول:

ففيما يتعلق بالإيمان بالله تعالى وأسمائه وصفاته فيثمر للعبد ومحبه الله وتعظيمه الموجبين للقيام بأمره واجتناب والقيام بأمر الله تعالى واجتناب نهيه يحصل كمال السعادة في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع .(من عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) (سورة النحل ، آية ٩٧)

ومن ثمرات الإيمان بالملائكة:

١- العلم بعظمه خالقهم تبارك وتعالى وقوته وسلطانه .

٢-شكره تعالى على عنايته بعباده حيث وكل بهم من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابه أعمالهم وغير ذلك من مصالحهم .

٣- محبه الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى على الوجه الأكمل واستغفارهم للمؤمنين .

ومن ثمرات الإيمان بالكتب :

١- العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه حيث أنزل لكل قوم كتابا يهديهم به.

٢- ظهور حكمة الله تعالى حيث شرع في هذه الكتب لكل أمة ما يناسبها وكان خاتم هذه الكتب القرآن العظيم مناسبا لجميع الخلق في كل عصر ومكان إلى يوم القيامة.

٣- شكر نعمة الله تعالى على ذلك.

أما ثمرات الإيمان بالرسل فهي:

١- العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه حيث أرسل إليهم الرسل الكرام للهداية والإرشاد.

٢-شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

٣- محبة الرسل وتوقيرهم والثناء عليهم بما يليق بهم لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده.

ومن ثمرات الإيمان باليوم الآخر هي:

١- الحرص على طاعة الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم والبعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

٢- تسلية المؤمن عما يفوته من نعيم الدنيا ومتاعها بما يرجوه من نعيم الآخره وثوابها.

ومن ثمرات الإيمان بالقدر:

١- الاعتماد على الله تعالى عند فعل الأسباب لأن السبب والمسبب كلاهما بقضاء الله وقدره.

٢- راحة النفس وطمأنينة القلب لأنه متى علم أن ذلك بقضاء الله تعالى وأن المكروه كائن لا محالة ارتاحت النفس واطمأن القلب ورضي لقضاء الرب فلا أحد أطيب عيشاً وأريح نفساً وأقوي طمائينة ممن آمن بالقدر.

٣- طرد الإعجاب بالنفس عند حصول المراد لأن حصوله نعمة من الله بما قدره من أسباب الخير والنجاح فيشكر الله تعالى على ذلك ويدع الإعجاب.

٤- طرد القلق والضجر عند فوات المراد أو حصول المكروه لأن ذلك بقضاء الله تعالى الذي له ملك السماوات والأرض وهو كائن لا محالة فيصبر على ذلك ويحتسب الأجر وإلى هذا يشير تعالى بقوله: (ما أصابم من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتابم) (سورة الحديد ، آية ٢٢)

وهذه الأصول الستة التي هي أصول العقيدة الإسلامية هي محل الاعتبار والعناية في المملكة العربية السعودية ولهذا جاء في مادة (٢٨) من سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ) أن (غاية التعليم فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملا، وغرس العقيدة السليمة ونشرها) ولهذا يتوجب على المنهج الدراسي باعتباره الأداة لتحقيق غايات التعليم أن يغرس العقيدة الإسلامية الدافعة للعمل الصالح والسلوك. وأن يركز على الجوانب الحيوية المؤثرة في العقيدة التي تجعل الناشئ يدرك حقيقة وجوده وأهمية اعمار الأرض بما يرضي الله سبحانه وتعالى مستخدما في ذلك طاقاته وقدراته لاستغلال خيرات الكون وتسخيرها لعبادة الله سبحانه وتعالى. وأن يتجنب الأمور الجدلية التي لا تعود على الطالب بالنفع وتهدر طاقاته. وفي هذا الصدد يقول ابن الجوزي رحمه الله (١٤٠٥ هـ) (إن الشرع قنع منا بالإيمان جملة..... ونهى عن الخوض فيها يثير غبار شبهه ولا تقوي على قطع طريقة أقدام الفهم)(ص٣).

٢. عالم الشهادة

تناول الإسلام الكون المادي وعرض لكثير من ظواهره كالشمس والقمـــر والسـماء والأرض وغيرها من الظواهر الكونية. وعرض الإسلام لهذه الظواهر لا ليعالج أمرها فنياً فيكون كتـلب نبات أو كتاب حيوان، لكن عرضها على أنها من دلائل قدرة الله سبحانه وتعالى. قال تعـــالى: (ومن آياته خلق السموات و الأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) ثم بين سبحانه وتعـــالى هـدف عرض هذه الظواهر فقال جلا وعلا (إن في ذلك لآيت لقوم يتفكرون) (ســورة الـروم، آيــة ٢٢). وواجب المنهج الدراسي تجاه هذا الأمر أن يزرع ويثبت الإيمان في نفوس الناشئة مــن خلال هذه المخلوقات التي تنطق بوجود الله سبحانـــه وتعالى، ودراسة ما فـــي هـــذا الكـــون الفسيح من عظيم الخلق وعجيب الصنع واكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار قدرة الخالق. وقد تنبهت سياســـة التعليـــم في المملكة العربية السعوديـــة(١٣٨٩هـ) لهذا الأمر فأوصت فـــي مادتها (٣٨) على: (دراسة ما في هذا الكون الفسيح من عظيـــم الخلـــق وعجيـــب الصنـــع واكتشاف ما ينطوي عليه من أسرار قدرة الخالق للاستفادة منها ولتسخيرها لرفع كيان الإسلام وإعزاز أمته).

والكون في التصور الإسلامي قائم على أنه أوجد لغاية ولهـــدف، ولم يخلق عبثــاً كمـــا قـــال تعالـــى: (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكـــثرهم لا يعلمون) (سورة الأنبياء، آية ١٦). يقول الشيخ السعدي(١٤١٧هـ) في تفسير هـــذه الآيـــة® يخبر تعالى أنه ما خلق السموات والأرض إلا بالحق وللحق ليستدل العباد بأنه الخالق المدبـــر، الحكيم،الرحمن الرحيم)(ص٤٦٩). والإنسان الذي هو جزء من هذا الكون خلق لغاية وهـــدف محدد قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)(ســـورة الذاريـــات، آيـــة ٥٦) وقـــال: (أفحسبتـــم أنما خلقنكـــم عبثـــاً وأنكـــم إلينـــا لا ترجعـــون) (سورة المؤمنون، آيـــة ١١٥). ولذا فان المنهج الدراسي مطالب بأن يغرس في نفوس الناشئة العمل والجدية لتحقيـــق غايـــة خلقهم وأن يقدم الخبرات والأنشطة اللازمة التي تكفل تحقيق هذا الهدف العظيـــم وفـــي هـــذا الصدد أوصت مادة (٤١) من سياسة التعليم في المملكـــة العربيـــة الســـعودية(١٣٨٩هـــ): (المشاهدة والتأمل وتبصير الطلاب بآيات الله في الكون وما فيه وإدراك حكمه الله فـــي خلقـــه لتمكين الفرد من الاضطلاع بدوره الفعال في بناء الحياة الاجتماعية وتوجيهها التوجيه السليم).

أما العلاقة التي تتطلع التربية الإسلامية إلى بنائها بين الإنسان والكون هي علاقـــة تســـخير. والغاية من التسخير هي أن يعلم الإنسان قدرة الله المطلقة وعلم الله المطلق ورحمته المطلقـــة

في نعمه التي لا تحصى فيشكره ويقبل على طاعته(الكيلاني، ١٤٠٩ هـ). قال تعالى: (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون. وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (سورة إبراهيم ، آية ٣٢) وقال تعالى: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) (سورة تبارك، آية ١٥). وشتان بين هذه النظرة التفاؤلية التي يقوم عليها التصور الإسلامي للكون ويربي أتباعه عليها وبين تلك النظرة التي تجعل من هذا الكون عدواً للإنسان، والإنسان في هذه الحالة مطالب بأن يظل في أقصى درجات التأهب للتصدي لهذه الطبيعة، أو النظرة الأخرى التي ترى أنه عقبه يجب أن نتخطاه(فينكس، ١٩٦٥م) فكلا النظرتين تزرع السلبية في نفوس التلاميذ لأن الصغير الذي يتعلم أن الكون عدو أو عقبة يتولد فيه مشاعر الإحباط (عبد الله،١٤٠٦ هـ).

وواجب المنهج الدراسي أن يوجه الأفراد إلى شكر الله تعالى الذي أودع في هذا الكون جميع ما يحتاجه الإنسان في حياته، ولابد للمنهج أيضا من توجيه الطالب إلى ميادين التسخير. وتزويد المتعلمين بالطرق المثلى التي تساعدهم على التفاعل المثمر مع هذه المسخرات في هذا الكون. ولذا أوصت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (١٣٨٩هـ) في مادتها (٧٧): (تعريفه بنعم الله عليه في نفسه وفي بيئته الاجتماعية والجغرافية ليحسن استخدام هذه النعم وينفع نفسه وبيئته). وهذا يتمثل في أمور كثيرة منها على سبيل المثال الاستفادة من النعم العظيمة التي حباها الله الإنسان في هذا الكون من نباتات وحيوانات وغيرها في حدود الحاجة وبالحدود المسموح بها شرعا. كما قال سبحانه وتعالى: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) (سورة الأنعام، آية ١٤١). فالإسراف وتجاوز الحد في استخدام هذه النعم هو نوع من الاعتداء على البيئة وسوء استخدام للنعم التي سخرها الله لعباده. بل نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسراف في استخدام هذه النعم حتى ولو كانت لغرض العبادة، فالإسراف في استخدام الماء لاداء الوضوء على سبيل المثال منهي عنه، والمسلم مطالب أن يأخذ بقدر حاجته من غير إسراف كما روى ابن ماجة(١/ص١٤٧) عن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه-: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف فقال أفي الوضوء إسراف قال نعم وإن كنت على نهر جار).

إن المنهج التربوي مطالب بان يزرع وينمي احترام وتقدير وحسن استغلال النعم العظيمة في هذا الكون. ومن الأمثلة التطبيقية التي يجب على المنهج الدراسي أن يركز عليها ويعتني بها في هذا الجانب تزويد المتعلمين بالمعلومات التي توجههم إلي المحافظة على نقاء البيئة من التلوث وسبل المحافظة عليها وكل ما يبعدها عن التلوث. أيضا احترام الحياة والحفاظ عليها وتنمية حب الحيوانات والرفق بها في نفوسهم. وقد جاءت الشريعة الإسلامية بتأكيد هذا الأمر بوضوح بل ورتبت عليه الأجر العظيم. فعند البخاري في صحيحه باب اسماه باب رحمة الناس والبهائم. وساق حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا فقال في كل ذات كبد رطبة أجر). (٥/ص٢٢٣٨).

بل إن الشارع الحكيم نهى عن إيذاء الحيوانات، ورتب على ذلك العقوبة العظيمة كما جاء عند البخاري(٢/ص٨٣٤) عن عبد الله بن عمر- رضي الله تعالى عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار قال فقال والله أعلم لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستها ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض).

التصور الإسلامي عن الحياة

يختلف بناء المنهج الدراسي وتصميمه باختلاف نظرة القائمين على هذا المنهج للحياة . فمثلاً هناك من المناهج الدراسية ما تقوم على إنكار الآخرة. ولذلك فإن أهداف مناهجهم تدور حول إعدادهم للحياة الدنيا مثل إعداد المواطن الصالح ، وتنمية الاتجاهات الاجتماعية ، تكوين الاتجاهات العلمية، التدريب على حل المشكلات، التعبير عن النفس بحرية وطلاقة (الشافعي، ١٤١٧هـ) أما في الإسلام فإن هناك حياة زائلة دنيوية وحياة أبدية أخروية. فالحياة الدنيا هي دار العمل والابتلاء والتكليف قال تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) (سورة تبارك، آية ٢) والآخرة التي هي دار القرار قال تعالى: (ويا قوم إن هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار) (سورة غافر، آية ٣٩) وفيها الثواب للمحسن والعقاب للمسيء (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) (سورة الزلزلة، آية ٧-٨)

إن النظرة للحياة في الإسلام قائمة على أن الحياة الدنيا مزرعة للآخرة، فإذا أحسن الإنسان استغلالها في الأعمال الصالحة والطاعات الواجبة وربط حياته بالآخرة فإنه ستنضبط شهواته، ويتقوم سلوكه لأن كل ما في الدنيا يحركه إلى ذكر الآخرة(ابن الجوزي، بدون تاريخ). إن مما يميز التصور الإسلامي للحياة أنه ليس هناك في الإسلام عمل يعمل من أجل الدنيا، وعمل آخر يعمل من أجل الآخرة، كل أعمال الإنسان تعمل من أجل الدنيا والآخرة في آن واحد....يخيل إلينا أحيانا أعمالا أخروية بحتة، وأول ما يتبادر إلى أذهاننا الصلاة ....الصلاة لله ...للآخرة....نعم ولكن الله يقول: (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)(سورة العنكبوت، آية ٤٥) هنا في الدنيا أي وهي عمل موجه للآخرة. من الجانب الآخر في الأعمال الدنيوية، أو التي نسميها دنيوية قد يخطر على بالنا أنها منقطعة الصلة عن الآخرة....الإنسان يتزوج هذا ربما كان في نظر الناس ألصق الأشياء بالأرض وألصق الأشياء بالحياة الدنيا نعم حين يلتزم الإنسان في زواجه بالحلال الطيب وحين يطلب من الله النسل الطاهر...فهذا عمل يعمل في الدنيا ويتوجه به إلى الله في الآخرة.(قطب، ١٤١٣ هـ)

وهذا ما أوصت به مادة (٤) في سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ) حيث جاء فيها(الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدي للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة فاليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل) . وهذا الهدف لا نجده من بين أهداف المناهج التعليمية الأخرى. وهو هدف الأهداف وغايتها جميعاً فمثلاً تعلم المسلم لغة أو التمكن من مهارة أو قدرة ... الهدف النهائي لكل تلك الأهداف هو الإعداد للحياة الأخروية (الشافعي، ١٤١٧هـ). وهذا الأمر يرتبط ارتباطا مباشر بمفهوم العبادة في الإسلام ذلك المفهوم الشامل لحياة الإنسان حيث تعرف العبادة بأنها(اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة)(البريكان، ١٤١٣ هـ) وعلى هذا التعريف تعتبر حياة المسلم كلها عبادة متى ما أخلص فيها وقصد بأعماله وجه الله سبحانه وتعالى. يقول الإمام النووي إن النية هي الأداة السحرية التي تحول العادات إلى عبادات(النووي، ١٤٠٧ هـ).

إن الأعمال مرتبطة بالدوافع والغايات، ولذا كان الفارق بين المسلم وغير المسلم أن المسلم يرجوا الله والدار الآخرة وغير المسلم يرجوا الدنيا، فقد جعل الله الألم الحاصل في المعركة بين الكفار والمسلمين قاسماً مشتركاً بينهما، فقال سبحانه وتعالى: (إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون) (سورة النساء، آية ١٠٤) ولكن الفيصل والفارق هو في الهدف والغاية

(وترجون من الله ما لا يرجون) (سورة النساء، آية ١٠٤) وقد أدرك المربون المسلمون هـذا الأمر فراحوا يؤكدون على أهمية النية لدى المتعلم وذلـك لارتبـاط هـذه النيـة بـالأهداف والغايات. والمنهج الدراسي مطالب أن يعمق دافع الإخلاص في نفوس الناشئة، وهذا يتطلـب العناية الشاملة بنفسية المتعلم ودوافعه وعواطفه وانفعالاته.

التصور الإسلامي عن الإنسان.

يتجه المنهج الدراسي للإنسان لأنه محور العملية التربوية فجميع الممارسات التربوية تـهدف إلى تربيته وتنميته وتعليمه، ولذا كان لا بد على واضعي المناهج الدراسية أن يحددوا بدقة مـا هي طبيعة ومكونات وغاية وجود هذا الإنسان الذي يعد المنهج الدراسي من أجله؟ ومن خـلال تحديد هذه الأمور المهمة يستطيع المخططون وضع المناهج التعليمية المناسبة التي تلبي حاجـة هذا الإنسان وتحقق غاية وجوده. والإسلام عرض التصور الصحيح عن الإنسان قال تعـالى: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (سورة تبارك، آية ١٤) وتميزت النظرة الإسـلامية للإنسان بأنها قائمة على وضوح الهدف والغاية من وجود هـذا الإنسـان ألا وهـي تحقيـق العبودية لله سبحانه وتعالى كمـا قال تعالـى: (وما خلقت الجـن والإنس إلا ليعبـدون) (سورة الذاريات، آية ٥٦) وبما أن التربية ومن خلال مناهجها الدراسية هي الوسيلة لتحقيـق هذا الهدف النهائي ترتب على ذلك وضوح هدف المنهج الدراسي في التربية الإسلامية فكـل نشاطات وخبرات ووسائل وطرق هذا المنهج الدراسي ينبغي أن تصب بشكل مباشر أو غـير مباشر للوصول إلى هذا الهدف العظيم. وهذا الأمر اعتنت به سياسـة التعليـم فـي المملكـة العربية السعودية (١٣٨٩هـ)، فأكدت في مادة (٢) أن:(الإيمان بالله ربـا وبالإسـلام دينـا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا) يعتبر أساسا من الأسس التي يقوم عليها التعليم فـي المملكة العربية السعودية. وأنه على: (المناهج الدراسية أن تتضمن الهدف العـام وارتباطـه بهدف الدولة من التربية والتعليم) (المادة، ٢٠٨) .

كما تميزت النظرة الإسلامية للإنسان أيضاً أنها تقوم على رفعة وتكريم هذا الإنسان كما قـال تعالى: (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات لعلهم يشـكرون) (سورة الإسراء، آية ٧٠). قال ابن كثير(١٤٠٧هـ)-رحمه الله- في تفسير هذه الآيـة (وقـد استدل بهذه الآية الكريمة على أفضلية جنس البشر على جنس الملائكة) (٣/ص٥٥). لقد مـيز الله هذا الإنسان لما خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكـة وزوده بوسـائل العلـم والمعرفة. وهذا التكريم والرفعة للإنسان يعتبر أيضا أساسا من الأسس التي قام عليه التعليـم في المملكة العربية السعودية كما جاء في مادة (٧) من سياسـتها التعليميـة(١٣٨٩هـ): (

الإيمان بالكرامة الإنسانية التي قررها القرآن الكريم وأناط بها القيام بأمانة الله في الأرض " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً").

الطبيعة الإنسانية:

تقف النظريات التربوية من الطبيعة الإنسانية مواقف مختلفة . فمن النظريات من تعتبر الشر عنصراً في كيان الإنسان، وإذا ما حدث أن عكس المرء جانباً من جوانب الخير في تصرف من تصرفاته فإن مسببات ذلك الخير تقع بكل تأكيد خارج ذات الإنسان، بل إن بعض التصرفات التي يظن أنها خيرة لا تعدوا كونها تصرفات أنانية، فحب البحث العلمي لا ينبع من الرغبة في اكتشاف المعرفة وإسعاد الآخرين بقدر ما يدل على رغبة الباحث في التسلط أو التفاخر بما يملك من طاقات (فنيكس، ١٩٦٥م). وهدف المنهج التعليمي على حد هذه النظرة القضاء على هذا الشر أو التقليل من آثاره، ثم إن عملية الكبت تلقى القبول لدي أنصار هذه النظرة خاصة عندما يعتقد بقدرتها على مقاومة عناصر الشر المتأصلة في الإنسان. وهناك نظره ثانيه لا تعتقد بوجود أي عنصر من عناصر الخير أو الشر أي أن الطبيعة حيادية في أساسها والخبرة الذاتية التي تتم في بيئة معينة هي المسؤولة عن بروز هذه العنصر أو ذاك(عبد الله، ١٤٠٦هـ). أما النظرة الثالثة للطبيعة الإنسانية تقدم عامل الخير على ما عداه، فالإنسان خير في أساسه وعنصر الشر دخيل عليها، وهذه النظرة المتفائلة تظهر بجلاء ووضوح في حديث المصطفى عند البخاري في صحيحه باب لا تبديل لخلق الله أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء. ثم يقول "فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم")(٤/ص١٧٩٢).

ويجمع العلماء على أن الفطرة هي الاستسلام لله سبحانه وتعالى وان اختلفوا في الكيفية التي يصل بها الإنسان إلى هذه الحال(عبد الله، ١٤٠٦هـ). يقول القرطبي -رحمه الله- (١٩٦٧م) الفطرة تعني التوحيد. فالله سبحانه وتعالى أخذ إقرارا من الناس بأنه خالقهم. ويرى ابن القيم الجوزية- رحمه الله- أن الفطرة على الإسلام تعني خلق الإنسان بطبعه ميالا إلى الإسلام والإقرار بوحدانية الله. وعندما تتوفر للمرء ظروف ملائمة فانه يتقبل الإسلام مثلما يتقبل الطفل ثدي أمه. وقد تنبه المخططون للتعليم في المملكة العربية السعودية لهذا الأساس فأكدت السياسة التعليمية(١٣٨٩هـ) في مادتها(٦٣) على ضرورة: (صيانة فطرة الطفل

ورعاية نموه الخلقي والعقلي والجسمي في ظروف طبيعة سويه لجو الأسرة متجاوبة مع مقتضيات الإسلام).

وعندما يؤمن المخططون للمناهج الدراسية بهذه النظرة الإيجابية عن الإنسان ويأخذونها بعين الاعتبار عند بناء المناهج الدراسية، فان الجهد سيكون منصبا على تنمية الطاقات الخيرية الموجودة في نفس الإنسان التي وهبها الله سبحانه وتعالى له، وعلى تصفية البيئة المحيطة بالمتعلمين من الشوائب، وستكون أبرز أهدف هذا المنهج تنميه وتطوير وتمكين المتعلم أن يفعل كل ما هو خير وسيكون دور مواد هذا المنهج عبارة عن إتاحة الظروف الملائمة لكي يزداد هذا الخير الذي جبلت عليه النفس الإنسانية. ويؤكد عبد الله (١٤٠٦ هـ) أن المنهج التربوي مطالب بتزويد المتعلمين بالحقائق الضرورية والمعايير التي تبصرهم بطبيعة الخير والشر والسبل التي تؤدي إلى كل منهما، إذ بدون توفر المعرفة الكافية يصبح السلوك الإنساني ضربا من المحاولة والخطأ أو قد يصبح سلوكا قائما على التقليد الأعمى، ثم إن الجو المدرسي يجب أن يكون مشبعا بالجانب الإيماني فالنشاطات المنهجية التي تتم خارج الفصل يجب أن توجه لتقوية عناصر الخير وإضعاف عناصر الشر.

حرية الإنسان ومسؤليته

تعرف التربية بأنها العملية التي يتم من خلالها تغيير سلوك التلاميذ (النغيمشي، ١٤١٥ هـ). والمنهج الدراسي يحاول أن ينمي في الإنسان المتعلم قدرات ويخلق فيه مهارات وما لم يكن هنالك اعتقاد لدى كل من واضع المنهج والمدرس والتلميذ بأن الإنسان لديه حرية وأنه لا توجد قيود تعوقه عن الحركة والتصرف والتغيير لا يكون للتربية ولا للمنهج الدراسي معنى (الشافعي، ١٤١٧هـ) لأن الاعتقاد بأنه ليس للإنسان مجال للاختيار من الحرية يلغي دور التربية ومنهجها التعليمي ويصبحان عاجزان عن إحداث أي شئ في المتعلم .

والتصور الإسلامي لهذا الأمر يقوم على أن الله سبحانه وتعالى أعطى الإنسان الاختيار والتمييز بين الخير والشر وغرس في جبلته الاستعداد للخير والشر ولكنه جعل له عقلاً واردة

ليميز النتائج ويختار الطرق المؤدية إلى السعادة والخير أو الطرق المؤدية إلى الشر والشقاء قال تعالى: (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) (سورة الشمس، آية ٧-٨) قال الأملم الشوكاني (١٤٠٣ هـ)-رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية أي عرفها وأفهمها حالها وما فيها من الحسن والقبح ، وقال الفراء عرفها طريق الخير والشر . وقال تعالى: (وهديناه النجدين)(سورة البلد، آية ١٠) قال الشوكاني(١٤٠٣ هـ)-رحمه الله- في تفسيره لهذه الآية بينا له طريق الخير والشر. وهذه النصوص وغيرها من النصوص حجه على من قال إن الإنسان مجبر لا مختار وينفي أن يكون للعبد مشيئة وقدرة بحجه أن المشيئة لله وحده. يقول الشيخ ابن عثيمين(١٤٠٤هـ): الإيمان بالقدر لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية وقدرة عليها، لأن الشرع دال على إثبات ذلك له قال تعالى في المشيئة: (فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا) (سورة الإنسان، آية ٢٩) وقال: (فأتوا حرثكم أنى شئتم) (سورة البقرة، آية ٢٢٣) وقال في القدر :(فاتقوا الله ما استطعتم) (سورة التغابن، آية ١٦) وقال: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (سورة البقرة، آية ٢٨٦).

والمنهج الدراسي مطالب أن يربي الناشئة على قوة الارداه وإيثار الخير على الشر وأن يعد المخططون المنهج الدراسي وكلهم ثقة في الله أن لهم القدرة على إحداث وتغيير سلوكيات التلاميذ إلى سلوكيات مرغوب فيها وأن يجعلوهم أقدر على مواجهة الحياة والسيطرة عليها وتسخيرها لخيرهم في الدنيا والآخرة. وقد اعتنت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ) بهذا الجانب وأولته كبير اهتمام فجاء في مادتها (٧١): (التيقظ لحماية الأطفال من الأخطار وعلاج بوادر السلوك غير السوي لديهم وحسن المواجهة لمشكلات الطفولة)

وتربية الإنسان على الحرية تستوجب تنشئته على المسئولية لان المسئولية والحرية لا ينفصلان عن بعضهما البعض فهما وجهان لعملة واحدة فالحرية بدون مسئولية تقود الفرد إلى متاهات والمسئولية بدون حرية تكون جوفاء لا معنى لها، والمسئولية تتنوع، هناك مسئولية الإنسان تجاه نفسه ومسئوليته تجاه الآخرين ومسؤليته تجاه المجتمع الذي يعيش فيه(عبد الصمد، ١٩٨٧ م). وفي هذا الصدد أوصت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ) في مادتها (٧٩) بضرورة: (تنمية وعي الطالب ليدرك ما عليه من الواجبات وماله من الحقوق في حدود سنه وخصائص المرحلة التي يمر بها) وفي مادتها

(٣٣) بضرورة (تربية المواطن المؤمن ليكون لبنة صالحة في بناء أمتـــه ويشـــعر بمســـؤليته لخدمة بلاده والدفاع عنها).

وأداء المسئوليات يتحقق بالدرجة المطلوبة إذا ربطت العملية التربوية بالخالق سبحانه وتعـــالى فمثلا المعلم الذي يستشعر وهو يقوم بالتدريس أنة يؤدى رسالة سامية وعبادة عظيمة يتقـــرب بها إلى الله سبحانه وتعالى يدرك قيمة وعظم هذه المسئولية. والمنهج الدراسي مطـــالب بـــان يساهم في تحقيق هذا الهدف بان يربى المتعلم على إتقان العمل وأنة يثاب على ذلك مـــن رب العالمين فهذا بدوره يدفع إلى حسن الأداء الكيفي والنوعي للمهام المطلوب تنفيذها.

تكوين الإنسان

نادى الكثيـــر من الفلاسفه بالفصل المتعسف بين عالم الروح وعالم المادة في الإنسان ، وقـــد تبني أفلاطون هذه الثنائية وبنى عليها نظريته في الأخلاق والسياسية والاجتماع وفي التربيـــة والتعليم وترتب على ذلك اصطناع الحواجز المزيفة بين الروح والمادة في الطبيعة الإنســـانية كما أدى إلى الانزلاق عن تكوين الإنسان المتوازن إلى الهبوط في درجات المادية الحيوانيـــة الهابطة (عبدا العال، ١٤٠٥هـ) ولم يكن هناك من سبيل إلى كسر ذلك وإخراج الإنسان من هذه الحلقة المفرغة وإعادته إلى توازنه الأصيل القائم بين قوى الروح والمادة لم يكـــن ســـبيل إلى ذلك كله إلا بالإسلام .

وهذه طريقة الإسلام في التربية أن يعالج الكائن البشري معالجة شاملة لا تترك منه شـــيئا ولا نغفل منه شيء، جسمه ، وعقله، وروحه (قطب،١٤٠٩ هـ). لقد نظر الإسلام إلى الإنســـان على أنه وحده متكاملة قائمة على تداخل وامتزاج، فهو وحدة متوازنة البنيان. والمتتبع لآيـــات القرآن الكريم في خطابها للإنسان، يرى أنها تناول الذات الإنسانية باعتبارها محصلة لمختلـــف القوي التي زود الله بها الإنسان تلك القوي المادية التي تربطه بالأرض التي يعيـــش عليـــها، وتلك القوي الروحية التي تربطه بالكون الذي يعيش فيه وبخالق هذا الكـــون، وتلـــك القـــوى العقلية التي تمكنه من أن يختار البدائل (عبود، ١٩٧٨م) وورد لفظ الإنسان في القرآن الكريـــم في خمس وستين موضعا نتدبر سياقها جمعيا فنطمئن إلى هذا المعنـــى الكلـــي أي المعالجـــة الشاملة لجميع طاقاته وإلى الوحدة غير المجزأة من ذلك قوله تعالى:(كلا إن الإنســـان ليطغـــى أن رآه استغنى) (سورة العلق، آية ٦) وقوله تعالى:(الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمـــه البيان) (سورة الرحمن، آية ١-٢) إلى غيرها من الآيات التي تؤكد الوحدة وعدم التجزئة.

ثم إن الإسلام بالإضافة إلى المعالجة الشاملة يراعي التوازن بين طاقات الجسم المختلفة. بين طاقة الروح وطاقة العقل وطاقة الجسم، توازن بين ماديات الإنسان ومعنوياته، توازن بين النزعة الفردية والنزعة الاجتماعية، توازن في كل شي. والإسلام ينطلق في نظرته للإنسان من أن هناك استعدادات مختلفة في الإنسان فيها الموجب وفيها السالب والإسلام يشجع الإيجابي ويقضي ويقاوم السلبي منها ليتحول المخلوق بعد ذلك إلى طاقة إيجابية عاملة في واقع الحياة. والنظرة الإسلامية للإنسان قائمة على الواقعية لأنه يعرف حدوده وقدراته ومطالبه وضروراته ويقدر ذلك كله(قطب، ١٤٠٩هـ) قال تعالى: (لا يكلف الله نفسا ألا وسعها)(البقرة، آية ٢٨٦) وقال: (فاتقوا الله ما استطعتم)(التغابن، آية ١٦). وبناء المنهج الدراسي يتطلب أخذ جميع هذه الخصائص بعين الاعتبار فتراعي الشمولية في معالجة طاقات الطالب والتوازن بين هذه الطاقات والتوجيه الإيجابي لهذه الطاقات وأيضا الواقعية في التعامل مع هذه الطاقات فتكون أهداف وخبرات ومناشط وأساليب المنهج الدراسي في ضوء قدرات الطالب وإمكاناته.

والحديث عن كل واحد من مكونات الإنسان على حده هو ضرورة بحث لا رصيد له من الواقع ، ففيما يتعلق بالجسم ليس المقصود به هو العضلات والحواس والوشائج فحسب إنما يقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم والمتمثلة في مشاعر النفس طاقة الدوافع الفطرية والانفعالات، والإسلام يراعي الأمرين يراعي الجسم من حيث هو جسم ليصل منه إلى الغاية النفسية المرتبطة به يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن لبدنك عليك حقاً)(مسند الإمام أحمد،١٩٨/٢) فهو يدعوا إلى العناية الشاملة بالجسم كله لغاية نفسيه مقامه على قاعدة جسميه ثم ليوفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة وهي أهداف تشمل كل كيان الإنسان (قطب، ١٤٠٩ هـ) وهذا التصور يعتبر أساسا من الأسس التي يقوم عليها التعليم في المملكة العربية السعودية كما جاء في المادة (٢٧) من سياستها التعليمية: (القوة في اسمي صورها وأشمل معانيها : قوة العقيدة ، وقوة الخلق، وقوة الجسم " فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ") وأكد هذا الأمر مرة أخرى في المادة (٥٢) حيث جاء فيها:(إكساب الطلاب المهارات الحركية التي تستند إلى القواعد الرياضية والصحية لبناء الجسم السليم، حتى يؤدي الفرد واجباته في خدمة دينه ومجتمعه بقوة وثبات).

أما فيما يتعلق بالطاقة العقلية فقد ركز الإسلام على العقل وجعله مصدراً أساسياً من مصادر المعرفة ولقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على الأنشطة العقلية مثل التفكر والتدبر والتبصر

مئات المـرات (عبدالعال ، ١٤٠٥ هـ) وقد وصف ابن القيم (١٣٩٧هـ) العقل بأنه الـذي به عرف الله سبحانه وتعالى وأسمائه وصفاته وبه آمن المؤمنون به وبكتبة ورسله وبه عرفت آيات ربوبيته وبه امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه. والإسلام يمتاز عن غـيره مـن المنـاهج الأخرى أنه يصون الطاقة العقلية ويحترم قدراتها فلا يجعل العقل يتبدد وراء الغيبيات التـي لا سبل للبشر فيها لأن هذه سيكون على حساب وقته وجهده لأنه لا يملك الوسائل الممكنة فـي تمحيص هذا الصواب.

أما الطاقة الثالثة طاقة الروح الطاقة التي هي مركز الكيان البشـري ونقطـة ارتكـازه إنـها المهيمن الأكبر على حياة الإنسان ويكفي أنها صله الإنسان بربه وهي الطاقـة الكـبرى مـن طاقات الإنسان فطاقة الجسم محدودة بكيانه المادي، وطاقة العقل أكثر طلاقة لكنها محدود بمـا يعقل، أما طاقة الروح هي لا تعرف الحدود والفناء ولا تعرف الزمان والمكـان فـهي التـي وحدها تملك الاتصال بما يدركه الحواس ولا يدركه العقل (قطب،١٤٠٩هـ).

والخلاصة أن تكوين الإنسان امتزاج من ثلاثة عناصر جسمية وعقلية وروحيه وهذه الثـلاث طاقات الهائلة تحتاج من المنهج الدراسي إلى تدريب وتنمية وتوظيف هذه الطاقـات لتحقيـق الغاية التي خلق من أجلها الإنسان بجميع مكوناته ألا وهي عبادة الله كما قـال تعـالى (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) (سورة الذاريات، آية ٥٦) وهذا ما أكدته مادة (٣٩) مـن سياسية التعليم في المملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ) حيث جاء فيـها ضـرورة (مسـاعدة الفرد على النمو السوي: روحياً، وعقلياً،وعاطفياً واجتماعيا والتأكيد علـى الناحيـة الروحيـة الإسلامية بحيث تكون هي الموجه الأول للسلوك الخاص والعام للفرد والمجتمع).

وهذه المناقشة ليست خاصة بعلوم الدين، وإنما يمكن أن تتم في كل العلوم والمواد فكل مـواد المنهج الدراسة وخبراته قادرة على تنمية طاقات الإنسان الجسمية والعقلية والروحيـة وليـس هناك مواد خاصة بالطاقة الجسمية وأخري بالعقلية وثالثة بالروحية فمواد المنـهج وخبراتـه ينبغي أن تكون متناسقة ومتكاملة.

المعرفة الإنسانية

يذكر الراغب الأصفهاني : بأن المعرفة تستخدم للدلالة على ما تدرك آثاره وإن لم تدرك ذاتـه ويعرف الغزالي-رحمه الله- المعرفة بأنها: العلم الذي لا يقبل الشك. ولعله مما لا يحتاج إلـى

بيان أنه لا يوجد دين رغب في العلم وحث عليه كما فعل الإسلام، فإذا كان سبحانه وتعالى فضل الإنسان على سائر المخلوقات بالعقل فإن غذاء العقل المعرفة، ومن ثم كان الإنسان الفاضل في الإسلام هو الإنسان العالم، وهذا الإنسان الفاضل يزداد فضلاً بقدر ما يزداد علماً .(سابق- عدلان، ١٤٠٠ هـ) قال تعالى:(قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)(سورة الزمر، آية ٩) وقال تعالى: (يرفع الله الذين آمنو منكم والذين أوتوا العلم درجات) (سورة المجادلة، آية ١١) ويذكر بعض الباحثين أن ذكر العلم والمعرفة ومشتقاتها في نحو ٩٠٠ موضع (يالجن ، ١٤٠٢هـ) ولهذا أكدت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ) في مادة (١٠) أن(طلب العلم فرض على كل فرد بحكم الإسلام ونشره وتيسيره في المراحل المختلفة واجب على الدولة بقدر وسعها وإمكاناتها) . وأكد هذا الأمر مرة أخرى في مادة (١٩) حيث جاء فيها (تشجيع وتنمية روح البحث العلمي والتفكير العلميين) وأيضاً في مادة (٨٥) (تشويقه إلى البحث عن المعرفة وتعويده التأمل والتتبع العلمي)

أما المعرفة الإنسانية المستمدة من الله سبحانه وتعالى، فيذكر الكيلاني(١٤٠٩هـ) بعض هذه النماذج: المعرفة اللغوية (خلق الإنسان علمه البيان) (سورة الرحمن، آية ٣-٤)، والمعرفة الدينية (وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) (سورة المائدة، آية ١١٠)، والمعرفة الصناعية (وعلمناه صنعة لبوس لتحصنكم من بأسكم) (سورة الأنبياء، آية ٨٠)، والمعرفة العلمية والإدارية (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيراً) (سورة البقرة، آية ٢٦٩)، ومعرفة الكتابة (علم بالقلم) (سورة العلق، آية ٤)، ومعرفة تدريب الحيوان (وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله) (سورة المائدة، آية ٤)، ومعرفة تحليل الأحداث والوقائع (وعلمتني من تأويل الأحاديث) (سورة يوسف، آية ٦).

أما غاية المعرفة في الإسلام فقد تحددت بقوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق) (سورة العلق، آية ١)، والقراءة والمعرفة باسم الله غايتها معرفة الله وشكره، وهذه المعرفة هي السبيل الفعال لتحقيق الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، وهي عبادته سبحانه وتعالى (الكيلاني، ١٤٠٩ هـ) ومن هنا يتبين لنا المغالطة الكبيرة في أن يكون هدف المعرفة والمحرك الأساسي لعملية التعليم هو الجانب النفعي المادي وتحقيق الكفاية الاقتصادية دون مراعاة للضوابط الشرعية التي بينها الإسلام(السامرائي، ١٤٠٩ هـ) على الرغم من أن الإسلام لا يمنع تحقيق النفع المادي الدنيوي لكن لا يتركه على إطلاقه دون قيود وضوابط تحكمه، فلا بد من مراعاة نوعية المتعلمين إن كانوا من الرجال أو النساء ومدى مواءمتهم

للتخصصات التي تتاح لهم. وفي الحقيقة أن كثيرا من مناهج التعليم صيغت لتناسب الفتى اكثر من الفتاة ولم تراع التخصصات التي تحتاجها الفتاة مثل المواد النفسية والتربوية الخاصة بالطفل والمرأة وكل ما يخص المرأة من شؤون دينها ودنياها ويتناسب مع رسالتها الحقيقة في تنشئة الأجيال وتربيتهم تربية إسلامية ومساهمتها في خدمة بنات جنسها حسب الوسع والطاقة في المجالات النسائية مثل التدريس والتطبيب والتمريض وغيرها من المجالات النسوية(السباعي، ١٩٨٤م). وقد تنبهت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية لهذا الأمر وجعلته أساسا من الأسس التي بنى عليها التعليم في المملكة العربية السعودية فنصت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية (١٣٨٩هـ) في مادة(٩) على: (تقرير حق الفتاة في التعليم بما يلائم فطرتها ويعدها لمهمتها في الحياة على أن يتم هذا بحشمة ووقار وفى ضوء شريعة الإسلام فان النساء شقائق الرجال).

والإسلام ينظر إلى طلب العلم والمعرفة على أنها عبادة من العبادات ومن ثم فهو وسيلة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ومن هنا يتبين لنا خطأ شعار (العلم لذات العلم) وهو ما ينادي به بعض التربويين الغربيين الذين جردوا العلم من كل غاية ومن كل خلق ومن الإيمان والعقيدة ونالوا جراء ذلك رده هوت بهم إلى الحضيض وامتهنت فيه كرامة الإنسان فالعلم لا يطلب لا لذات العلم (السامرائي، ١٤٠٩ هـ). يقول محمد قطب(١٤١٣هـ) أما الفكر للفكر فهذا شعار ليس إسلاميا الفن للفن والفكر للفكر والحياة للحياة العلم لذات العلم إلى آخر هذه الشعارات إنها شعارات جاهلية لا يعرفها الإسلام إنما يعرف الإسلام أن يكون الفن وان يكون الفكر وان تكون الحياة وكل النشاط البشرى أن يؤدى إلى غاية تؤدى إلى عبادة الله لان الله تعالى يقول (قل إن صلاتي و نسكي و محياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين)(سورة الأنعام، آية ١٦٢)

إن مثل هذا الشعار ينافي تمام الإخلاص في العبودية لله سبحانه وتعالى فكيف يجعل العلم غاية والمقصد والأصل أنه يطلب لله تعالى بغيه خدمة الدين وإن مثل هذا الشعار في المنظور الإسلامي للمعرفة يحوي خلطاً بين الأهداف والوسائل فتحول طلب المعرفة من كونها وسيله تعبديه إلى هدف قائم بذاته (قطب، ١٤١٣هـ).ولذا أكدت سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ) في مادتها (٢٨) أن: (غاية التعليم فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية) .

أما مصادر المعرفة في الإسلام فهي أيضاً أكثر ما يميز المعرفة في المنظور الإسلامي وهي(الوحي- الحواس- العقل) فالوحي من قرآن وسنة يعتبر المصدر المعرفي الأساسي الذي يعصم الفكر الإسلامي من الانحراف لأنه المصدر الرباني الذي ميز هذه العقيدة وما أنبثق عنها من تصورات وهذا المصدر يستقل بمعرفة الغيبيات. وتعتبر الحواس من وسائل تحصيل المعرفة وهي بمثابة النوافذ التي نطل من خلالها على ما يقع في البيئة المحيطة بنا ومع أهميتها إلا أنها تظل قاصرة وهذا يعني للمنهج الدراسي بأن لا يقتصر المنهج على الواقع الحسي الذي يعيشه المتعلمون .(عبدالله، ١٤٠٦هـ) وقد عبر الغزالي عن هذا الأمر بقوله: من أين الثقة بالحواس؟ وأقواها حاسة البصر وهي تنظر إلى الظل فتراه واقفاً غير متحرك وتحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف أنه متحرك ....وتنظر إلى الكوكب فتراه صغيراً في مقدار دينار ثم الأدلة الهندسية تدل على أنه من الأرض في المقدار هذا وأمثاله من المحسات يتحكم فيها حاكم الحس بأحكامه ويكذبه حاكم العقل (عثمان، ١٩٦٤م). أما العقل فهو وسيلة المعرفة الذي يترجم الانطباعات الحسية في ضوء ما لديه من خبرات سابقة حولها، ويمنحها الانطباعات الحسية في ضوء ما لديه من خبرات سابقة حولها، ويمنحها المعنى وهو الذي يقوم بالاستنتاج والتعليل والتحليل والمقارنة والتقييم وغير ذلك من العمليات العقلية اللازمة لكسب المعرفة والمتضمنة فيها (عبد الله، ١٤٠٦ هـ). إلا أن الطاقة العقلية أيضا تظل طاقة محدودة، فلا يعطى هذا المصدر أكبر من حقه. ولا يجوز أن يستنتج من هذا أيضا أن الإسلام يعطي العقل دوراً ثانويا، فالإسلام يهتم به ولكنه في الوقت نفسه يأخذ بعين الاعتبار أن له طاقات وإمكانات محددة ودور المنهج توظيف هذا المصدر في ضوء إمكاناته وطاقاته المتاحة. وباختصار إن دور المنهج الدراسي في أن يستخدم هذه المصادر جمعياً في اكتساب المعرفة لآن هذه الوسائل متداخلة ومتكاملة فيما بينها.

القيم الإنسانية

تعتبر القيم الإنسانية من المفاهيم الأساسية في جميع الميادين النفسية والاجتماعية والحياتية. فالقيمة نتاج لاهتمامات الأفراد والمجتمعات وأهدافهم وتطلعاتهم وهي تحدد السوي من غير السوي وتقيم التوازن النفسي والتوازن الاجتماعي (سنو، ١٩٩٧) ويرى أبو العينين(١٤٠٨هـ) أن مصادر القيم الإسلامية هي نفسها مصادر التشريع الإسلامية والمتمثلة في (القرآن الكريم – السنة النبوية -الإجماع) المصلحة المرسلة ، العرف ويصنف القيم الإسلامية في مستويات:

١-قيم مطلقه: ترتبط بالأصول وهي قيم ثابتة ومطلقه ومستمرة لا تتغير بتغير الزمان والأحوال ولا مجال للاجتهاد فيها، ومن ثم على المسلم أن يسلم بها ويعمل بمقتضاها وهذه ترجع إلى القرآن والسنة.

٢- قيم نسبيه: وهي التي لم يرد فيه نص أو تشريع صريح وتخضع للاجتهاد الذي لا يتعارض مع نص صريح، ومعنى أنها متغيرة بتغير المواقف عبر الزمان والمكان تحتاج إلى اجتهاد جمعي لا قرارها.

والمنهج الدراسي لا يقوم على توصيل المعلومات والحقائق فقط، وإنما ينبغي أن يعنى عناية خاصة بتكوين القيم الإنسانية والاتجاهات والميول المرغوبة، كذلك ينبغي أن يكون للإسلام أثره في تكوين القيم المرغوبة والتنفير من القيم غير المرغوبة. ولذا فان (تزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية) يعتبر من غايات التعليم في المملكة العربية السعودية. (سياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية ١٣٨٩هـ، مادة ٢٨) و أكد هذا الجانب مرة أخرى لأهميته في مادة (٣٢) فقد جاء فيها: (تحقيق الخلق القرآني في المسلم والتأكيد على المعرفة (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

خاتمة الدراسة وتوصياتها

هدفت هذه الدراسة تحديد الأسس الفكرية لمناهج التعليم في المملكة العربية السعودية . ولتحقيق هذا الهدف احتاج الباحث إلى تحديد التصور عن المكونات الرئيسه للأساس الفكري والمتمثلة في الحقائق الكلية الكبرى (الكون، والحياة، والإنسان) . وبما أن التعليم بمناهجه وأساليبه وأدواته في المملكة العربية السعودية قائم على الإسلام ديناً وعقيدة وسلوكاً -كما جاء ذلك في مجموعة من المواد في سياسة التعليم للمملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ) والتي مرت معنا في هذه الدراسة- ، أوضح الباحث التصور الإسلامي للحقائق الكلية الكبرى الكون، والإنسان، والحياة.

من خلال العرض السابق توصلت الدراسة إلى الآتي:

١. أن الأسس الفكرية أعظم الأسس الموجهة للنظام التربوي على الإطلاق وأكثرها خطراً، فمن هذا الفكر تنبثق أهداف التربية ومناهجها ومؤسساتها وطرق وسائلها في التعليم والتقويم.

٢. الأسس الفكرية لأي منهج دراسي تنطلق من أيدلوجيات وقيم ومعتقدات الأمة التي وضعت ذلك المنهج وهذه الأفكار والمعتقدات هي التي توجه نشاط كل فرد وتمده بالقيم التي ينبغي أن يتخذها مرشداً لسلوكه في حياته.

٣. الأساس الفكري قائم على أساس التصورات عن الحقائق الكلية الكبرى(الإنسان والكون والحياة) ما الكون ؟ وما أصله ؟ وما الحياة ؟ وما غايتها ؟ وماذا ورائها ؟ما الإنسان ؟ ما بدايته ؟ ما مصيره ؟ ما مهمته ؟ وما الغاية التي ينبغي أن يسعى إليها؟

٤. أن كثيرا من المجتمعات البشرية تبني فكرها عن هذه الحقائق الكبرى على أساس من التصورات البشرية، ولذا فهي تختلف وتتناقض من زمن لأخر ومن جيل إلى جيل، أما المصادر الأساسية للتربية الإسلامية المتمثلة في الكتاب والسنة، فقد قدمت التصور الكامل والشامل للحقائق الكلية الكبرى، وهذا التصور غير متبدل، بل إنه ثابت وصالح لجميع الأزمان لأنه من عند الله سبحانه وتعالى.

٥. يعتبر الدين والعقيدة الإسلامية في المملكة العربية السعودية القاعدة الفكرية التي ينطلق منها ويرجع إليها ويضبط بها كل الأفكار والمفاهيم والقيم والموازين. والمعيار التقويمي لكل مقومات الشخصية المسلمة سواء كان منها العقلية والنفسية وانعكاساتها على كافة جوانب الحياة.

فيما يتعلق بالكون:

١. الكون في التصور الإسلامي كون مادي وكون مغيب. عالم غيب وعالم شهادة والعالم بهما حق العلم هو الله سبحانه وتعالى. وهذان الجانبان مهمان ومتصلان بعضهما ببعض.

٣. تعتبر أركان الإيمان الستة -(الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر وبالقدر خيره وشره)- الأصول التي يتفرع عنها كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وجميع ما أخبر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم.

٤. التصور الإسلامي للكون قائم على أنه مخلوق لله سبحانه وتعالى أوجده لهدف ولغاية وهو من دلائل قدرته سبحانه وتعالى. والعلاقة التي تتطلع التربية الإسلامية إلى بنائها بين الإنسان وبين هذا الكون هي علاقة تسخير. والغاية من التسخير هي أن يعلم الإنسان قدرة الله المطلقة وعلم الله المطلق ورحمته المطلقة في نعمه التي لا تحصى فيشكره ويقبل على طاعته.

فيما يتعلق بالحياة

الحياة في التصور الإسلامي قائمة على أن الحياة الدنيا مزرعة للآخرة، وأنه ليس هناك عمل يعمل من أجل الدنيا، وعمل آخر يعمل من أجل الآخرة، كل أعمال الإنسان تعمل من أجل الدنيا والآخرة في آن واحد. فالحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدي للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة.

فيما يتعلق بالإنسان.

١. النظرة الإسلامية للإنسان قائمة على وضوح هدف وغاية وجوده وأنه مخلوق مكرم وخير في أصله.

٢. أنه أعطى الاختيار والتمييز بين الخير والشر وغرس في جبلته الاستعداد للخير والشر ولكنه جعل له عقلاً واردة ليميز النتائج ويختار الطرق المؤدية إلى السعادة والخير أو الطرق المؤدية إلى الشر والشقاء.

٣. تربية الإنسان على الحرية تستوجب تنشئته على المسئولية لان المسئولية والحرية لا ينفصلان عن بعضهما. وأداء هذه المسئوليات يتحقق بالدرجة المطلوبة إذا ربطت العملية التربوية بالخالق سبحانه وتعالى.

٤. يعالج الإسلام الكائن البشري بمعالجة شاملة ومتوازنة وواقعية وقائمة على تداخل وامتزاج طاقاته المختلفة جسمه، وعقله، وروحه.

٥. رغب الإسلام في طلب العلم والمعرفة وجعل غايتها معرفة الله وشكره، وهذه المعرفة هي السبيل الفعال لتحقيق الغاية التي خلق الإنسان من أجلها، وهي عبادته سبحانه وتعالى.

٦. تعتبر القيم الإنسانية والاتجاهات والميول المرغوبة دوافع هامة للسلوك الإنساني والإسلام بتعاليمه وإرشاداته يسعى إلى تكوين القيم المرغوبة وينفر من القيم غير المرغوبة.

ويوصي الباحث في خاتمة هذه الدراسة بما يلي:

١- ضرورة تأسيس العلوم جميعها في إطار نظرة الإسلام الكلية للكون والإنسان والحياة .

٢- تكوين الفكر الإسلامي المنهجي لدى الأفراد ليصدروا عن تصور إسلامي موحد فيما يتعلق بالكون والإنسان والحياة، وما يتفرع عنها من تفصيلات.

٣- ضرورة صياغة الأهداف التربوية والمحتوي التعليمي صياغة إسلامية والأخذ بوحدة المعرفة وترابط موادها وربطها بالحياة .

٤- ضرورة الجهود الجماعية في توفير المناخ المناسب للنظام التعليمي القائم على الإسلام وتعاون الجميع في مساندة ذلك المؤسسات التعليمية والسياسات القائمة وغيرها ممن يمكن أن يساهم في دعم المسيرة التعليمية نحو هذا الاتجاه .

٥- إعداد العلماء المسلمين في كافة التخصصات سواء ما اختص بعلوم الشريعة أو غيرها من العلوم ممن يملك الكفاءة العلمية والتوجه الإسلامي معاً إذ لا تكفي أسلمه المعرفة وغيرها في إزالة الازدواجية فالعملية متكاملة يجب أن تشمل على كافة عناصر التعليم.

٦- ضرورة تصحيح المفاهيم الإسلامية لدى الناس خاصة مفهوم التوحيد والعبادة، والسبيل إلى ذلك هو الفقه في الدين والوعي بما جاء فيه، إذ الإسلام إيمان وعمل لا غنى لا حدهما عن الآخر.

٧- ضرورة ربط الناس ربطاً واقعياً يعمق القيم والمبادئ الأخلاقية في نفوسهم وهذا يتطلب عوده صادقه فاعله إلى التراث الإسلامي.

٨- العمل على كشف المنهج التربوي التعليمي لدى علماء المسلمين وبخاصة في عصور ازدهار العلم والحضارة الإسلامية التي سبق المسلمون فيها غيرهم في العلوم والصناعات الاقتصادية.

أهم مصادر البحث ومراجعه

(أ)القرآن الكريم.

(ب)كتب الحديث:

١. البخاري: محمد بن إسماعيل. **الجامع المختصر الصحيح**. بيروت. دار ابن كثير. ١٤٠٧هـ.

٢. مسلم: الحجاج أبو الحسين. **صحيح مسلم**. (تحقيق محمد عبد الباقي) . بيروت. دار إحياء التراث العربي.

٣. القزويني: محمد بن يزيد. **سنن ابن ماجه**. (تحقيق محمد عبد الباقي). بيروت. دار الفكر. الطبعة الثالثة.

٤. حنبل:أحمد أبوعبدالله. **مسند الإمام أحمد**. مصر. مؤسسة قرطبة.

(ج) الوثائق الحكومية:

٥. وزراه المعارف: **سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية(١٣٨٩هـ)**. وزراه المعارف. ١٤١٦هـ. (الطبعة الرابعة).

(د) الكتب الأخرى:

٦. أبو العينين: على خليل. **القيم الإسلامية والتربية**. المدينة النبوية. مكتبة حلبي. ١٤٠٨هـ.

٧. أبو العينين:على خليل. **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**. القاهرة. دار الفكر العربي. ١٩٨٠م.

٨. ابن الجوزى : عبد الرحمن بن على. **أحكام النساء.** بيروت. دار الكتب العلمية. ١٤٠٥هـ.

٩. ابن باز:عبد العزيز بن عبد الله. **العقيدة الإسلامية وما يضادها ورسالة المعية**. الرياض. وزارة الشؤون الإسلامية. ١٤١٨هـ.

١٠. ابن عثيمين : محمد الصالح. **رسائل في العقيدة**. الرياض. دار طيبة. ١٤٠٤

١١. ابن عثيمين : محمد الصالح. **عقيدة أهل السنة والجماعة.** الرياض. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. ١٤١٠ هـ.

١٢. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر. **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**. سوريا. دار الوعي. ١٣٩٧هـ.

١٣. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر.**شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر**. الطائف. مكتبة المعارف.

١٤. ابن كثير:الحافظ أبو الفداء. **تفسير القرآن العظيم**. بيروت. دار المعرفة. ١٤٠٧هـ.

١٥. الباني: عبد الرحمن**. مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام**. المكتب الإسلامي. الرياض. ١٤٠٣هـ.

١٦. الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد. **الذريعة إلى أحكام الشريعة.** القاهرة. مكتبة الكليات الأزهرية. ١٩٧٣م.

١٧. السامرائي: فاروق عبد المجيد. **التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد.** بحث غير منشور. مقدم لنيل درجة العالمية "الدكتوراه" في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية. ١٤٠٩هـ.

السباعي: مصطفى. **المرأة بين الفقه والقانون**. بيروت. المكتب الإسلامي. ١٤٠٦هـ.

١٨. الشافعي: إبراهيم بن محمد، والكثيري: راشد محمد، وعلي: سر الختم. **المنهج المدرسي من منظور جديد.** مكتبة العبيكان. ١٤١٧ هـ.

١٩. الشوكاني: محمد. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**. بيروت. دار الفكر. ١٤٠٤هـ.

٢٠. العلواني: طه جابر. **ابن تيميه وإسلامية المعرفة**. المعهد العالي للفكر الإسلامي. الرياض. الدار العالمية للكتاب الإسلامي. ١٤١٥هـ.

٢١. القرطبي: محمد بن أحمد. **الجامع لأحكام القرآن**. القاهرة. دار الشعب. ١٩٦٧م.

٢٢. الكيلانى: ماجد بن عرسان. **فلسفة التربية الإسلامية: دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة**. مكتبة هادى مكة المكرمة. ١٤٠٩هـ.

٢٣. النغيمشى : عبد العزيز بن محمد. **علم النفس الدعوي**. الرياض. دار المسلم. ١٤١٥هـ

٢٤. جنزرلى: رياض صالح. **سلسلة بحوث نفسية وتربوية**. الرياض. دار الهدى. ١٤١٠هـ.

٢٥. حمدان: محمد زياد. **المنهج: أصوله وأنواعه ومكوناته**. دار الرياض. الرياض. ١٤٠٢هـ.

٢٦. داود: حنى بنت عبد الله. **جوانب من الواقع التربوي في ضوء العقيدة الإسلامية**. دار البشائر الإسلامية. بيروت. ١٤١٧هـ.

٢٧. زرزور: عدنان محمد. **تدريس العقيدة**. (المرجع في تدريس علوم الشريعة) دار الفيصل الثقافية. الرياض. ١٤١٧هـ.

٢٨. سابق: سيد وعدلان: محمد عثمان. **التربية العقلية في الإسلام**. بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية. مكة المكرمة. مركز البحوث التربوية والنفسية. ١٤٠٠هـ.د

٢٩. سعادة:جودت أحمد، إبراهيم: عبد الله محمد. **المنهج المدرسي الفعال**. عمان. دار عمار. ١٤١٥هـ.

٣٠. سنوغسان منير. **دور الجامعات الإسلامية في تطوير نظم القيم الاجتماعية: الكليات الشرعية في بيروت نموذجا**. "دراسة مقدمة ندوة التحديات التي تواجه الأمة في القرن المقبل". جامعة الإمارات. ١٩٩٧م.

٣١. عبد الصمد: عابد. **المسؤولية وصلتها بالتكاليف الشرعية في ضوء القرآن الكريم**. رسالة ماجستير. جامعة الملك عبد العزيز. مكة المكرمة. ١٣٩٨هـ.

٣٢. عبد الله: عبد الرحمن بن صالح. **المنهاج الدراسي: أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية**. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض. ١٤٠٦هـ.

٣٣. عبد الله: عبد الرحمن صالح. **دراسات في الفكر التربوي**. سوريا. دار البشير. ١٤٠٨هـ.

٣٤. عبدالعال : حسن إبراهيم. **مقدمة في فلسفة التربية الإسلامية (التربية والطبيعة الإنسانية).** الرياض. عالم الكتب. ١٤٠٥هـ.

٣٥. عثمان: على. **الإنسان عند الغزالي** "تعريب خير حماده" القاهرة. مكتبة الإنجلو المصرية. ١٩٦٤م.

٣٦. فرحان: اسحق أحمد وآخرون. **نحو صياغة إسلامية لمناهج التربية والتعليم**. الأردن. دار الفرقان. ١٤٢٠هـ.

٣٧. فرحان: اسحق أحمد. **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**. الأردن. دار الفرقان. ١٤١١هـ.

٣٨. فرحان: اسحق أحمد. **مفهوم المنهاج التربوي**. "مجلة رسالة المعلم". سوريا. وزاره التربية. سوريا. ١٩٨٤.

٣٩. فينكس : فيليب. **فلسفة التربية** (تعريب محمد لبيب النجيحي). القاهرة. دار النهضة العربية. ١٩٦٥م.

٤٠. قطب : محمد. **منهج التربية الإسلامية**. القاهرة. دار الشروق. ١٤٠٩ هـ

٤١. قطب: محمد. **الإسلام كبديل عن الأفكار والعقائد المستوردة وأبحاث أخرى**. القاهرة. مكتبة السنة. ١٤١٣هـ.

٤٢. مدكور: على بن أحمد. **نظريات المناهج العامة**. دار الفرقان. الأردن ١٤١١هـ.

٤٣. هندي: صالح وآخرون. **تخطيط المنهج وتطويره**. عمان دار الفكر ١٤١٢هـ.

٤٤. يالجن: مقداد. **توجيه المتعلم في ضوء الفكر التربوي والإسلامي**. الرياض. دار المريخ. ١٤٠٢هـ.